

إن النسبة المقدسة فاي (PHI) هي مفهوم على جانب كبير من الأهمية في تاريخ الفن وفاي (PHI) هي الرقم 1.618 وهو رقم هام جدا في الفن حيث أنه يمكن اعتباره أجمل رقم في الكون.

فإن هذا الرقم اشتق من متوالية فيبوناتشي وهي متوالية حسابية شهيرة وهي (1-1-2-3-5-8-13-21-...) لا تعود شهرتها لكون مجموع كل رقمين متتاليين فيها يساوي الرقم الذي يليه فحسب بل لأن نواتج قسمة الأرقام المتتالية فيها تتمتع بخاصية مذهلة وهي الاقتراب من الرقم 1.618 أي فاي (PHI) وبرغم الأصول الرياضية التي تبدو غامضة إلا أن الوجه المذهل لفاي هو دوره كحجر بناء أساسي في الطبيعة. فالنباتات والحيوانات وحتى البشر كلهم يتمتعون بخواص بعدية تعتمد وبدقة متناهية على النسبة فاي إلى واحد.

إن الوجود الكلي لفاي في الطبيعة يتجاوز الصدفة المحضة لذا فقد اعتقد القدماء بأن خالق الكون هو الذي وضع رقم فاي كما أعلن العلماء قديما أن الرقم 1.618 هو النسبة المقدسة.

فلو قمنا بدراسة العلاقة بين ذكور وإناث النحل في خلية النحل فنجد أن عدد إناث النحل يفوق عدد الذكور دائما وإذا قسمنا عدد إناث النحل على عدد ذكور النحل في أي قفير في العالم سنحصل دائما على نفس النتيجة وهي فاي التي هي 1.618

ولو نظرنا إلى رأس البذور في زهرة عباد الشمس لوجدنا أن بذور عباد الشمس تنمو بشكل لولبي متقابل ولو حسبنا نسبة قطر كل دورة إلى التي تليها سنحصل دائما على نفس النتيجة وهي فاي التي هي 1.618 ونفس الشيء ينطبق على بتلات أكواز الصنوبر والتشكيلات الورقية على سوق النباتات وفصوص الحشرات حيث أنها جميعا تعرض خضوعا مذهلا للنسبة الإلهية.

ولو فحصنا قوقعة بحرية حلزونية وقسنا نسبة قطر كل التفاف لولبي إلى اللولب الذي يليه سنحصل على نفس النتيجة وهي فاي التي هي 1.618

ولو قام أي شخص ذكرا كان أم أنثى بقياس المسافة بين قمة رأسه والأرض ثم قسم الناتج على المسافة بين سرته والأرض سنحصل دائما على نفس النتيجة وهي فاي التي هي 1.618

إذا قام شخص بقياس المسافة بين كتفه وأطراف أصابعه ثم قسم الناتج على المسافة بين كوعه وأطراف أصابعه سيجد فاي من جديد.

مثال آخر المسافة بين الورك إلى الأرض مقسمة على المسافة بين الركبة إلى الأرض فاي مرة أخرى.

سلاميات الأصابع وأصابع القدمين وتقسيمات الحبل الشوكي كلها فاي .. فاي .. فاي.

وقد قام العديد من المهندسين والفنانين العالميين أمثال دافينتشى، مايكل أنجلو، ألبريخت دورر والكثير غيرهم بالتقيد الدقيق والمقصود بالنسبة المقدسة في تصميم أعمالهم حيث نجد فاي في الأبعاد المعمارية لمعبد البارثينون في اليونان والأهرامات في مصر وحتى بناء الأمم المتحدة في نيويورك. كما أن فاي يظهر في البنى النظامية لسوناتات موزارت وسيمفونية بيتهوفن الخامسة كما في أعمال بارتوك وديبوسى وشوبرت بل إن ستراتفاريوس أيضا استخدم الرقم فاي لحساب الموضع الصحيح للفتحات التي تأخذ شكل الحرف f بالانكليزية في تصميم كماناته الشهيرة وإذا فحصنا عمل ليوناردو دافنتشي المشهور الذي صور فيه رجلا عاريا – وهي لوحة الرجل الفيتروفي – سنجد فاي .

كما ترون فإن العشوائية في هذا العالم تحمل داخلها نظاما وعندما اكتشف العلماء القدماء فاي كانوا على ثقة تامة بأنهم قد عرفوا حجر الأساس الذي استخدمه خالق الكون في بناء العالم.

ولو ذهبنا إلى الرموز ورسنا خطوط متقاطعة تحدد نجمة خماسية وهذا الرمز عرف سابقا بالنجمة السحرية حسب التسمية التي أطلقها عليها القدماء حيث أعتبر هذا الرمز مقدسا وسحريا في آن معا في حضارات متعددة سبب ذلك أننا إذا قمنا برسم نجمة خماسية فإن الخطوط ستقسم نفسها تلقائيا إلى أجزاء حسب النسبة المقدسة فاي مما جعل هذا الرمز التعبير المطلق والأهم عن النسبة المقدسة ولهذا السبب كانت النجمة الخماسية دائما رمزا للجمال والكمال .

إن قوانين الطبيعة هي التي تسيّر الإنسان في الحياة وبما أن الفن هو محاولة الإنسان تقليد جمال ما خلقه الله فإنه يمكننا أن نتصور أننا سنرى الكثير من الشواهد على هذه النسبة الإلهية في حياتنا .